منهج النبي ﷺ في التعامل مع المخطئين من المسلمين

عثمان موفق أحمد محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا ورسولنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أوّل ما يلحظه المرء وهو يتابع ظاهرة تعامل النبي ﷺ مع المخالفين –لاسيما المسلمين منهم–، هو نظرته الواسعة المرنة، وعدم جموده على صيغة نمطية ساكنة.

ابتداءً، وكمبدأ عام، ننظر كيف أنه ﷺ يوازن بين الجهاد والسياسة، وبين التربية والتوجيه والتشريع، وبين بناء الإنسان الفرد وبناء الجماعة، إلى غير ذلك من شؤون الحياة، ثم انه يقوم بترجيح ما فيه مصلحة للدولة والمجتمع .

وقد أتاحت هذه الحالة وتلك الموازنة في شؤون الحياة للنبي ﷺ حرية العمل، والقدرة على التأثير، كما أتاحتا له أن يكسب المساحة الأوسع من المخالفين، –لاسيما المسلمين منهم–، وأن يجعل معظم المخالفين طوع أمره بدلاً من أن يكونوا أعداءً له ﷺ .

وسنقتصر في هذا البحث على ذكر نماذج من المخالفين من المسلمين وسيكون هذا البحث نواةً لحلقةٍ اولى من حلقاتٍ متتالية سنتطرق فيها للمخالفين من غير المسلمين باختلاف مللهم ونحلهم ان شاء الله تعالى، ولن يتسع المجال لاستقصاء مفردات هذا البحث كافة؛ لأنَّ هذا سيقودنا إلى الإطالة والتوسع وهذا مما لا يُسمح به في مجالات النشر، ولهذا سنركز على المواقف الأكثر أهمية والاحداث الاكثر تأثيراً، والتي تجيب عن سؤال مهم هو مدار بحثنا: كيف كان رسول الله ﷺ يتعامل مع المخالفين من المسلمين؟.

ولمَّا وجدتُّ ضعفاً وخللاً في منهجية التعامل مع المخالفين عند كثير من العاملين والمصلحين في ميدان الدعوة الى الله تعالى، بل واستعمال البعض

منهم وسائل وأساليب، لم تكن بمستوى الحدث، ولم تكن على قدر المسؤولية، ممَّا دفعني إلى اختيار موضوع يتعلق بمنهجية النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين من المسلمين؛ لإبراز الصورة الناصعة لذلك المنهج السمح، وعرضها على الناس كما عرضها القرآن الكريم، وبينتها السنة النبوية، واقتفى أثرها العلماء.

وتأتي أهمية الموضوع عندما نرى بعض الذين ينتسبون الى الدعوة الإسلامية –وأحياناً نسمع عن البعض الآخر منهم– كيف ينسون أو يتناسون منهجية النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين! وكم جنى أولئك على الدعوة الإسلامية، وعلى منهجها الحكيم، وكم جنت تلك المنهجيات الخاطئة على مجتمعاتنا؟ فهل لنا أن نتصور حجم المأساة والضرر الذي نلحقه بدعوتنا؟ وهل لنا أن نضبط منهجيتنا وسلوكياتنا باطار الشريعة السمحة؟ ومقاصدها وغاياتها؟ وهذا لا يتحقق إلَّا بالسير على خطى النبي ﷺ وكيف تعامل مع الناس؟.

لهذه الأسباب مجتمعة كان عنوان بحثي: (منهج النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين من المسلمين) .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى تمهيد وثلاثة مباحث وعلى النحو الآتي:

أما التمهيد: فقد تناولت فيه **(نبذة عن الموضوع)** .

أما المبحث الأول: فقد تناولت فيه **(الشورى والعدول عن القرار بعد استشارة المخالف).**

أما المبحث الثاني: فقد وضَّحت فيه **(عدم استبداده ﷺ برأيه في الأمور الادارية والخدمية)** .

أما المبحث الثالث: فقد بيَّنت فيه **(مسامحة المخالفين ووفائه ﷺ لمواقفهم)** .

أما الخاتمة: فأوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها، ثم أتبعتها بجملة من **التوصيات والمقترحات** .

وفي الختام: فإني قد بذلت ما بوسعي وجهدي في جمع أشتات هذا البحث، وتقديمه على الوجه الذي أرجو به القبول في الدنيا والآخرة، واسال الله تبارك وتعالى ان ينفعني بما فيه وينفع قارئيه، ولا يسعني إلَّا أن أتقدم بوافر شكري، وعظيم تقديري، لأساتذتي ومشايخي الكرام أعضاء لجنة تقويم البحث؛ لكي يُقوِّموا الزلل، ويصححوا الأخطاء التي لا يخلو منها طالب علم وأرجو أن أكون أحدَهم .

فإن أصبت في هذا فمن الله ﷻ، وإن أخطأت فمن نفسي، فأسأل الله سبحانه العفوَ والغفران .

وفق الله الجميع لخدمة الإسلام والمسلمين، وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1].

(١)سورة البقرة: الآية ٢٨٦.

التمهيد

إنَّ مراعاة مشاعر وأحاسيس الناس، ومراعاة أحوالهم، هذا مما يأخذ بالألباب، ويجعل فكرة الداعي تأخذ طريقها إلى القلوب، وبالتالي تسهل عملية التغيير، هذه العملية في حقيقتها إنقاذ النفوس من أودية الغواية، والإقبال بها إلى مطالع السعادة، وهذا مسلك وعر، لا يمر فيه على استقامة تامة، إلَّا من بلغ في الحكمة أمداً قصياً، فلا يكفي في عرض الفكرة أن يكون في يد القائم بها حجة، أو موعظة يلقيها في أي صورة شاء، ذلك أن المخاطبين يختلفون ذوقاً، وثقافةً، واختلاف زمن وبيئة(١)، بل لابد من التطبيق العملي لكل مفردات الخير والحكمة .

والتعامل مع المخالفين صفة من صفات الداعية أو المصلح، تقوم على الصبر والتحمل، وبها يمكن استيعاب كل المواقف، حتى مواقف المعارضين، ممَّا يجعل الداعية أو المصلح قادراً على توجيه الأمور نحو قضيته بعمق وحكمة(٢)، وهذا مبنيٌّ على أنَّ اللطف بالآخر قبل تعليمه، أنفع له من التعنيف، ثم لا وجه لاستخدام العنف لمن يريد إيصال دعوته ورسالته (٣).

والتعامل الإيجابي مع المخالفين له دور مهم في تصحيح مسار الشخص المخطئ، وتصحيح التصورات الباطلة عنده، بل وأثراً كبيراً في تقبُّل صحيح المعلومات والتصورات، وإزالة الملابسات، والمتعلقات الذهنية الخاطئة، وأما

(١)ينظر: أدب الموعظة، محمد بن إبراهيم الحمد، مؤسسة الحرمين الخيرية، ط١ (بلا/١٤٢٤هـ) ٦٣-٦٤.

(٢)ينظر: دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت/١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ٣٧٦.

(٣)ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، مال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، بدون طبعة (الرياض/بلا/بلا) ٢٣٣/٤.

أسلوب العنف والشدة وفرض المعلومات والآراء والأفكار على الآخرين، فقد يقبلونها، ولكن على غير رضى واقتناع، إمَّا رهبة من عاقبة رد ذلك، أو هيبة، ولكنَّ هذا الأسلوب يقتل الإبداع، ويميت الدعوة إلى التغيير والإصلاح(١).

واتباع منهجية النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين طريقة ناجحة، حيث يتبادل فيها الداعي أو المصلح والناس الكلام والاستماع، ويشاطر فيها الناسُ المصلح الفهمَ والتحليلَ، وتقويم موضوع أو فكرة أو مشكلة، وبيان نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف، وهذه الطريقة من أقرب الطرق إلى روح منهج التربية الإسلامية وأفضلها، بالإضافة إلى كونها من أهم ألوان النشاط الدعوي للكبار والصغار على السواء(٢).

"فمن اللائق أن تصاغ دعوة كل طائفة في أدب يليق بأذواقها وثقافتها؛ ذلك أن الموعظة ثقيلة على السمع، مستحرجة على النفس؛ لاعتراضها الشهوة، ومضادتها للهوى، وقد تكون معاني الموعظة حاضرة في ذهن الشخص، ولا يجد في نفسه تأثرا بها، حتى إذا عرضت عليه تلك المعاني في أسلوب بارع وقعت منه موقع الإعجاب، حتى لكأنَّها معان جديدة لم يسبق له بها علم" (٣).

ونلحظ أن نبينا محمداً ﷺ كان له منهجاً حضارياً في التعامل مع المخالفين، وقد أبهر ذلك المنهج القاصي والداني، وقد كان ذلك المنهج أساساً

(١)ينظر: التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية، العدد ١١٦، السنة ٣٤، بدون طبعة (المدينة المنورة/١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)٤٨٠-٤٨١.

(٢)ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، بدون طبعة (بلا/بلا/بلا) ٧١.

(٣)أدب الموعظة: ٦٤.

لقيام الحضارة الإسلامية [١]، ورسالة إلينا –نحن المسلمين– على مر العصور أن نسير على خطى ذلك المنهج .

إن الإسلام هو دين اليسر والسماحة واللين، وأبلغ مظاهر سماحة الإسلام تبرز في نطاق تعامله ﷺ مع العصاة والمخالفين، فقد جعل الله سبحانه وتعالى الأصل في الدعوة هو اللين وليس الشدة، حتى لو كان الشخص الذي توجه إليه الدعوة من أعتى خلق الله ﷻ، يقول الله ﷻ لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾[٢] قال ابن كثير (رحمه الله): "هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين،... والحاصل من أقوال المفسرين أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رفيق يكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع"[٣] .

وذلك لأن المقصود ليس هو أن تكشف عوراته وأن تبين له بأنك أعلم منه أو أنك أقوى منه أو كذا، لكن المقصود هو أن تأخذ بناصيته إلى الله سبحانه وتعالى، وأن تهدي قلبه إلى الحق، فتسلك الطريق الأسهل والأقرب، وهو النصيحة بالرفق وباللين وبالتي هي أحسن.

ومن خلال منهج النبي ﷺ في معاملة المخالفين، تتبين هناك العديد من الملاحظات على بعض الدعاة والمصلحين المعاصرين، الذين اتسم أسلوبهم مع المخالفين بالوقوع في بعض السلبيات، ومنها:

---

(١)التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) ، دار سحنون للنشر والتوزيع، بدون طبعة (تونس/١٤١٧ه/١٩٩٧م) ١٦٧/١٧.

(٢)سورة طه: الآية ٤٤.

(٣)تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ (الرياض/١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ٢٩٤/٥-٢٩٥.

١- الضيق بالمخالفين، مما ينعكس على الحوار حدةً وشدةً.

٢- المسارعة إلى إتهام الآخر في أفكاره ونياته، وأخذه بالشبهة وسوء الظن.

٣- اختيار العبارات القاسية والجارحة بحق الآخر، بحجة الغيرة على الإسلام.

٤- التشبث بالرأي ولو كان خاطئاً وتجاهل الرأي الآخر(١).

ولا يخفى على عاقل أنَّ هذا المنهج في معاملة المخالفين منهج فاسد، لأنَّ قضايا الإسلام والمسلمين ستضيع وسط الصيحات العالية! ولا يبقى من الحوار إلَّا الاتهامات المتبادلة، ولا يبقى في الساحة إلَّا خصوم يتبارزون، وغاية أحدهم الانتصار على خصمه! وأن تخلو الساحة من كل أحد سواه! ومن كل رأي سوى رأيه! فما هي مصلحة الإسلام من هكذا أسلوب؟!(٢).

(١)ينظر: حوار لا مواجهة، دراسات حول الإسلام والعصر، الدكتور: أحمد كمال أبو المجد، ط١ (بلا/١٤٠٤ه/١٩٨٥م) ٣٠.

(٢)ينظر: حوار لا مواجهة، دراسات حول الإسلام والعصر، ٣١.

المبحث الأول

الشورى والعدول عن القرار بعد استشارة المخالف

إنَّ للشورى أهمية كبيرة في حياة الأمة، فقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بمشاورة المؤمنين، وهو الذي امتاز بالكمال؛ لاتصاله بالوحي الرباني، ومع ذلك فإن الله ﷻ خاطبه بقوله: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[١] وقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[٢].

وتبرز أهمية الشورى من خلال توزيع المسؤولية، حتى لا تقع على كاهل فرد واحد، فالجميع يتقاسمون المسؤولية، فلا يتلاوم الناس فيما بينهم، ويتنافرون ويتشاجرون، ولا يرمي أحد باللوم على الآخر، إن كانت النتيجة سيئة، وكذلك تُعتبر الشورى خير وسيلة لتدريب المستشار على المساهمة في الحكم والإدارة، والمساهمة الفاعلة في صناعة القرار؛ وصولاً إلى الرأي المحمود، الذي ينصلح به حال الأمة، وتُحلُّ به مشاكلها[٣].

فمن مواقف النبي ﷺ التي تزخر بالحكمة ما حدث في معركة بدر الكبرى، عندما استشار النبي ﷺ الناس قُبيل بدء المعركة؛ لأنَّه ﷺ يريد أن يعرف مدى رغبة الأنصار في القتال؛ لأنَّه شُرِطَ له في البيعة أن يمنعوه في المدينة مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم وأبناءهم وأزواجهم، أما خارج المدينة فلم يحصل أي شرط، فأراد ﷺ أن يستشيرهم فجمعهم ﷺ واستشارهم، ثم أصغى جيدًا لكل مشورة[٤]، فلمَّا أتى النبي ﷺ "الخبر عن قريش بمسيرهم

---

(١)سورة الشورى: جزء من الآية ٣٨.

(٢)سورة آل عمران: جزء من الآية ١٥٩.

(٣)ينظر: الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي: حسين بن محمد المهدي، تقديم: الدكتور: عبدالعزيز المقالح، بدون طبعة (بلا/١٤١٦هـ/٢٠٠٦م) ١١.

(٤)ينظر: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، الدكتور: سعيد بن على بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١ (الرياض/١٤٢٣هـ/١٩٨٣م) ١٧٣.

ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس، وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصديق ﷺ فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب ﷺ فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو ﷺ فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾[1] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد[2] لجالدنا معك من دونه، حتى تبلغه، فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له به... ثم قال رسول الله ﷺ: أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة، قالوا: يا رسول الله: إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا، فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألَّا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلَّا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأنَّ ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ، قال له سعد بن معاذ ﷺ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل، قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما

---

(١)سورة المائدة: جزء من الآية ٢٤.

(٢)بكسر الغين، وقال ابن دريد: بالضم، والكسر أشهر، وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل هو مكان بالحبشة، وقيل: هو بلد باليمن، ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ) دار صادر، ط٢ (بيروت/بلا/١٩٩٥م) ٣٩٩/١ ؛ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفيّ الدين (ت:٧٣٩هـ) دار الجيل، ط١ (بيروت/١٤١٢هـ/بلا) ١٨٧/١ ؛ الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت:٩٠٠هـ) تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢ (بيروت/بلا/١٩٨٠م) ٨٦ .

تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء..."[١].

وهكذا علم النبي ﷺ ما في قلوب الأنصار من إصرارهم على المشاركة في القتال بعدما صرَّحوا له بذلك وعلى لسان زعمائهم من خلال التشاور معهم والسماع لرأيهم .

وتبرز حكمة النبي ﷺ واضحة في مشاورة أصحابه إكراماً لهم، فيكون أطيب لأنفسهم، ولأن الاستشارة كانت من عادات وجهاء العرب وزعمائهم فكان اذا حدث أمر ولم يتشاوروا فيه شقّ الامر عليهم ولم يأتِ بنتائج صحيحة[٢]، وكذلك لا بدّ لكل قائدٍ من مستشار يفضي إليه بسرّه، ويعاونه على رأيه، فإن المستشير– وإن كان أفضل من المستشار وأكمل عقلاً وأصحّ رأياً– قد يزداد برأي المُشير رأياً، كما تزداد النار بالزيت ضوءً ونوراً[٣] وكذلك تؤدي الشورى إلى تقوية الخطط اللازمة للأمر، من خلال المعاونة بالرأي،

(١)السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢ (مصر/١٣٧٥هـ /١٩٥٥م) ٦١٥/١ ؛ ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ٣٤/٣.

(٢)ينظر: العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، بدون طبعة (بلا/بلا/بلا) ٧٧٥/٢.

(٣)ينظر: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت: ٧٠٩هـ) تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، ط١ (بيروت/١٤١٨ه/١٩٩٧م) ٣١.

والعلم بالمصالح المستجلبة، والمفاسد المستدفعة، وهذا أمر طبيعي، ولا بدَّ منه؛ ولهذا كان ﷺ يشاور أصحابه في المهمات العامة والخاصة(١).

وفي صورة أخرى لاستشارة النبي ﷺ لأصحابه وفي المعركة ذاتها عندما خرج المسلمون لملاقاة المشركين، ما جاء في كتب السيرة "أنَّ الحباب بن المنذر بن الجموح ﷺ قال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور- أي نخرب- ما وراءه من القُلُب(٢)، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي، فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فغورت، وبنى حوضاً على القليب الذي نزل عليه، فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية"(٣) .

وبموافقة النبي ﷺ بتغيير الخطة العسكرية بعدما جاءت ممن هو أدنى منه رتبة، أعلن ﷺ لأصحابه "أنه بشر مثلهم، وأن الرأي شورى بينهم، وأنه لا

(١)ينظر: التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ) تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، ط٢ (بيروت/بلا/بلا) ٨٩/١.

(٢)القُلُب: جمع قليب، وهو البئر، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨ه)تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤٢١ه/٢٠٠٠م) مادة(ب أ ر) ٢٩٠/١٠.

(٣)السيرة النبوية لابن هشام، ٦٢٠/١ ؛ وجوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف، ط١ (مصر/١٤٠٠ه/١٩٨٠م) ١١٢.

يقطع برأي دونهم، وأنه في حاجة الى حسن مشورة صاحب المشورة الحسنة منهم"[١]

وهذه الاستشارة "تؤكد حقيقة مؤداها أنَّ النبي ﷺ يعطي لذوي العقول المبدعة حقها من النظر والتشجيع البنَّاء، ومن ثم الاستفادة ممَّا يتولد عن أولئك من أفكار تخطيطية تسهم في أسباب النصر"[٢].

وممَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ سؤالاً يُطرح من قبل المشككين بقيادة النبي ﷺ وحكمته العميقة في تدبير الامور وهو: ان الله ﷻ قد عصم نبيه ﷺ فلا يستقر أمره في جميع سياسته وتدبيره إلَّا على أحسن الوجوه، فلماذا الاستشارة إذاً؟ الجواب هو إنَّ النبي ﷺ أراد أن يبين لأمَّته أهمية الشورى، وحرية إبداء الرأي في الشؤون العامة من الكبير والصغير، والرجوع للصواب إذا ظهر من أي أحد كان، ومن جميع أفراد الرعية، وعلى هذا تُبنى سعادة الأمة وعظمتها، وتشعر الأمة بالوحدة المتماسكة بين الرعية ورعاتها[٣].

(١)الرسول القائد، محمود شيت خطاب (ت:١٤١٩هـ) دار الفكر، ط٦ (بيروت/١٤٢٢هـ) ١٠٧.

(٢)التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، العدد ١١٦/ ٤٢٦.

(٣)ينظر: مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ) مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط١ (بلا/١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ٢٦٣.

المبحث الثاني

عدم استبداده ﷺ برأيه في الأمور الادارية والخدمية

من المعلوم أنَّ ما جاء في الفنون المبنية على التجارب من أمر ونهي، لا يعدو أن يكون إرشاداً لا تشريعاً، وقد ظن بعض الصحابة أنَّ إنكار النبي ﷺ لبعض الأمور الدنيوية المبنية على التجارب انه من التشريع والوحي وهذا مما لا يجوز الاستدراك والتعديل عليه ولا يحصل النقص له، كامتناعهم عن تلقيح النخل حين نهاهم عنه فأشاص -أي خرج ثمره رديئاً- فراجعوه فأخبرهم أنَّ رأيه كان عن ظنّ ورأي، لا عن تشريع ووحي، والحكمة في ذلك تنبيه الناس إلى أن مثل هذه الأمور الخدمية والمعاشية، متروكة لمعارف الناس وتجاربهم(١)، فَعَن رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يُؤَبِّرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُ يُلَقِّحُونَ قَالَ: فَقَالَ: (مَا تَصْنَعُونَ؟) فَقَالُوا: شَيْئًا كَانُوا يَصْنَعُونَهُ فَقَالَ: (لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا) فَتَرَكُوهَا، فَنَفَضَتْ أَوْ نَقَصَتْ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ ﷺ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ)(٢).

---

(١)ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، ط١ (بيروت/١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ١٠/١٧٢-١٧٣.

(٢)أخرجه ابن حبان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت/١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلا وأمرا وزجرا، رقم الحديث: (٢٣) ١/٢٠٢ ؛ والطبراني في المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، ط٢ (القاهرة/بلا/بلا) ، رقم الحديث: (٤٤٢٤) ٤/٢٨٠ ؛ قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: (حديث حسن).

وهذا من الأشياء التي تعلم بمقتضى الخبرة والتجربة، وليس لها مدخل في التشريع، فإن المزارع أدرى من غيره في أن النخل يحتاج إلى تلقيح كما يحتاج إلى سقي، وكذلك التاجر أعرف بكيفية إدارة الصفقات التجارية من الناحية الإدارية البحتة، وليس من الناحية الشرعية، فبين لنا ﷺ أن هذا مجرد ظن سبق إلى ذهنه ﷺ، وليس وحياً من عند الله ﷻ .

وبهذا الفعل أرشد النبي ﷺ أصحابه في امور دنياهم بأن رأي أصحابه هو الأصلح وان كان خلاف أمره ﷺ وكذلك –كما ذكرت آنفاً– في مسائل الحرب لَمَّا عسكر ﷺ وجعل بينه وبين الكفار ماء بدر فأرشده بعض أصحابه أَن يقطع عن المشركين ماء بدر ويعسكر امام البئر فاستجاب النبي ﷺ لذلك، فهذه كلها آراء بشرية في مسائل دنيوية؛ ولهذا جاء الأمر من الله ﷻ: ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ** ﴾[1] .

وقد قبل النبي ﷺ المشورة وعدل عن رأيه ووافق على رأي مخالفيه من المزارعين وهكذا يجب أن يتعامل كل قائد او زعيم مع كل دراسة تعتمد منهج الملاحظة الحسية والتجربة العملية إن كانت ممكنة، وتتناول الظاهرات الجزئية في عالم الحس، وتستهدف وضع قوانين لتفسيرها بالكشف عن العلاقات التي تربط بينها وبين غيرها من الظاهرات؛ وذلك للسيطرة على الطبيعة والإفادة من مواردها وتسخير ظاهراتها لخدمة الإنسان في حياته الدنيا[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ عدم مواكبة المسلمين للعالم في الأمور الادارية والخدمية والفنية أوقعهم في بعض الإشكاليات، ومنها مثلاً النظر إلى التقدم العلمي الحاصل على أنَّه خطر يهدد كيان الأمة، في حين أنَّ "العلم الحديث ليس مارداً كافراً، لكي نتبرَّأ منه، وندعوا لحربه، ولكنه أداة حيادية، يمكن أن

(١)سورة آل عمران: جزء من الآية ١٥٩ .

(٢)ينظر: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، دار الفكر المعاصر، ط١ (بيروت/دمشق/١٤٢١ه/٢٠٠٠م) ٣٠.

نوظفها لخدمة ديننا، وتعزيز عقيدتنا، والعلم الحديث ليس ابن الحضارة الغربية وحدها، ولكنه تمخض أبدي لتراكم في الخبرة البشرية، وحضارات شتَّى أسهمت بها معظم شعوب الأرض الحية، وكان لحضارة الإسلام نصيب وافر في وضع دعائمه، وتصحيح مناهجه، وطرح الكثير من معطياته"(١).

"فلم يُصَب ﷺ بأية حساسية تجاه غيره ممن يخالفه في الرأي، ولم يستنكف من الاستعانة بما لديهم من خبرة وتجربة إنسانية، تعينه على حماية نفسه، والمحافظة على منجزات دعوته، مع علو مقامه بالرعاية الإلهية المباشرة، بل كان شديد الحرص على اكتشاف مواهب الناس، وإعانتهم على ذلك، والأخذ منهم دون عقدة" (٢) ففي الهجرة استعان ﷺ بخبرة مشرك وهو عبد اللَّه بن أريقط، ولم يهتم النبي ﷺ بكون الرجل مشركاً(٣).

وهذا يبعث في الأمة المسلمة القدرة على الحياة في مستوى الحضارة والعلم والتطور، فلا جمود ولا توقف، بل تجدُّد دائم للثقافة والعلم، وإيمان بانَّ كلَّ عمل له نتائج تترتب عليه، فلا مكان للخمول والكسل في أمة شعارها العمل(٤)، فَعَن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، يَقُولُ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ...)(٥).

---

(١)حول تشكيل العقل المسلم، الدكتور: عماد الدين خليل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٤ (فيرجينيا/١٤١٢ه/١٩٩١م) ١٦٦-١٦٧.

(٢)منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، الطيب برغوث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بدون طبعة (فيرجينيا/١٤١٦ه/١٩٩٦م) ٤١٢-٤١٣.

(٣)ينظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ٤٧٩/٢.

(٤)ينظر: المثل الأعلى للشباب المسلم، أنور الجندي، دار الصحوة، ط١ (القاهرة/١٤١٤ه/١٩٩٤م) ٨٤.

(٥)متفق عليه: أخرجه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (ت:٢٥٦ه) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ (بلا/١٤٢٢ه/٢٠٠٢م)كتاب=

المبحث الثالث

مسامحة المخالفين ووفائه ﷺ لمواقفهم

إنَّ إقالة العثرات، والغض عن الأخطاء، والتسامح مع الكرام وذوي الهيئات، يقود إلى غضّ الطرف عن أخطائهم وتقصيراتهم، لاسيما الذين لهم مواقف مشرفة ولهم فضل في السبق، ولعلَّ في التسامح معهم والوفاء لهم، طريقاً لإصلاحهم، واعترافاً بمواقفهم[١]، ولهذا قال النبي ﷺ (أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ)[٢] والمراد بذوي الهيئات أصحابُ المروءات والخصال الحميدة، وقيل: ذوو الوجاهة وأهل الخير من الناس[٣]، ولهذا كان الخلفاء يهتدون بهدي النبي ﷺ فكانوا يعاملون الناس على قدر منازلهم ومواقفهم، فمن

=الدعوات، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات، رقم الحديث: (٦٣٦٧) ٧٩/٨ ؛ ومسلم في صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة (بيروت/بلا/بلا) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، رقم الحديث: (٢٧٠٦) ٢٠٧٩/٤.

(١)ينظر: مفهوم الحكمة في الدعوة، الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١ (الرياض/١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ٥٦.

(٢)الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، ط٣ (بيروت/١٤٠٩ه/١٩٨٩م) باب الرفق، رقم الحديث: (٤٦٥) ١٦٥ ؛ وسنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤١١ه/١٩٩١م) باب التجاوز عن زلة ذي الهيئة، رقم الحديث: (٧٢٩٣) ٣١٠/٤ ؛ قال الشيخ الالباني (حديث صحيح) .

(٣)ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، بدون طبعة (الكويت/١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ٥١٦/٢ .

عثر من ذوي المروءات وكرام الناس أقيلت عثرته ولم يقابل بشيء، لما ذكره النبي ﷺ في الحديث السابق[١]، وقد قال الامام ابن القيم رحمه الله "أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور... فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين"[٢]، ومما يعزز هذا الحديث النبوي العظيم الذي أصّل للتعامل مع المخالف المخطئ ما رواه ابْنُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَنِ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَأَثْنُوا عَلَيْهِ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ)[٣] وفي الحديث اشارة الى ضرورة مكافئة صاحب الخير والمعروف، ولو بالقول كالدعاء له والثناء عليه، يقول الشاعر الحطيئة:

(١)ينظر: سراج الملوك، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت:٥٢٠هـ) بلا دار نشر/بدون طبعة (مصر/١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) ٨٢ .

(٢)إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤١١هـ/١٩٩١م) ٣/٢٢٠ .

(٣)مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت:٢٠٤هـ) تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١ (مصر/١٤١٩هـ/١٩٩٩م) باب ماروى مجاهد عن ابن عمر، رقم الحديث: (٢٠٠٧) ٣/٤١١ ؛ والسنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٣ (بيروت/١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) باب عطية من سأل بالله ﷻ، رقم الحديث: (٧٨٩٠) ٤/٣٣٤ ؛ قال الشيخ الالباني: (حديث صحيح) .

"من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناسِ"(١)

ومنهجية تعامل النبي ﷺ مع هذه الفئة من الناس كانت في قمة التعامل الإنساني العادل المنصف، ففي قول الله ﷻ: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾(٢) تتبين منهجية النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين المخطئين من أصحاب السوابق الطيبات، فهناك جماعة تخلفوا عن غزوة تبوك، لغير عذر مسوغ للتخلف، ثم ندموا على ذلك، ولم يعتذروا بالأعذار الكاذبة، كما اعتذر المنافقون، بل تابوا واعترفوا بالذنب، ورجوا أن يتوب الله عليهم، وقد كانت لهم أعمال صالحة سابقة، ومواقف حميدة، كالسرعة إلى اعتناق الإسلام، وقيامهم بشرائعه، ولكنهم تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ثم أحسوا وطأة الذنب، فاعترفوا بذنوبهم، ورجوا التوبة، فكان منهم التخلف وهو العمل السيئ، وكان منهم الندم والتوبة وهو العمل الصالح، كل ذلك أدى إلى أن ينظر إليهم النبي ﷺ بعين الرحمة، مع اختلافه معهم(٣) .

وفي واقعة فتح مكة، حرص النبي ﷺ خلال التجهز على كتمان الأمر حتى عن أقرب أصحابه إليه، حتى أن زوجته عائشة عندما سألها أبوها أين ترينه يريد؟، أجابت: لا والله ما أدري! من أجل أن يفاجئ المكيين بهجومه السريع فلا يستطيعون مقاومة ولا دفاعاً لأن هذا الامر سيفاجئهم قبل الاعداد

---

(١)الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد أبو العباس (ت:٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٣ (القاهرة/١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ٢/١٤٠ .

(٢)سورة التوبة: جزء من الآية ١٠٢.

(٣)ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر، بدون طبعة، (بيروت/بلا/بلا) ٢/ ٣٩٩ ؛ وفي ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين ألشاربي (ت:١٣٨٥ه) دار الشروق، ط١٧ (القاهرة/١٤١٢ه/١٩٩٢م) ٣/ ١٧٠٦.

والتجهيز، فيسلمون للأمر وتُحقن الدماء، ثم انه بعد ذلك أخبر الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ جيداً، وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها[١] ولكن حدثت هناك محاولة لإخبار قريش بتحرك الرسول ﷺ قام بها أحد المسلمين وهو الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة ﷺ حيث كتب إلى قريش كتاباً يخبرهم بمسير النبي ﷺ الى مكة فاتحاً وحمّله امرأة أخفته في طيات شعرها وانطلقت صوب مكة، فأدركها علي والزبير –رضي الله عنهما– وأخذا الكتاب منها وعادا ليسلماه للرسول ﷺ[٢] كما جاء في الحديث عَن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ، قَالَ: (انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا) فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أَخْرِجِي الكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ المُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا حَاطِبُ مَا هَذَا)؟، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا، وَلاَ رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَقَدْ صَدَقَكُمْ) قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ،

(١)ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، ٣٩٧/٢ ؛ وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت:٨٣٢هـ) دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) ١٣٤/٢.

(٢)ينظر: دراسة في السيرة، عماد الدين خليل، دار النفائس، ط٢ (بيروت/١٤٢٥ه) ٢٠٢ .

قَالَ: (إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)[١] .

إن ماضي حاطب في الجهاد في سبيل الدعوة وإسهامه مع السابقين الأولين في مقاومة الوثنية في أوج عنفوانها يحجب عنه الآن الزلة الكبيرة التي ساقته مطامعه لحماية أهله إليها، والماضي الكبير يحجب الخطأ الكبير ما دام الإيمان لم ينقلب بعد إلى كفر صريح[٢].

فقد كانت هذه الزلة الضخمة من حاطب بن أبي بلتعة ﷺ كبيرة وعظيمة، دفعه لها حرصه على ولده وأهله، ومثل هذا المستوى مرفوض من حاطب البدري، وهو من الثقة لدى رسول الله ﷺ، وكان ممثله إلى المقوقس، وقام بدور إيجابي ضخم في شرح رسالة الإسلام، ومع ذلك كانت هذه الزلة منه، ورأى عمر ﷺ فيها أنَّها خيانة يستحق صاحبها القتل، ولا شك أنَّ خطيئة القدوة ضخمة في صفوف العامة، ومثل حاطب ﷺ في موطن القدوة، مما دفع رسول الله ﷺ إلى محاكمته محاكمةً علنية أمام الناس، ليكون ما يصدر من أحكام وتوجيهات تشريع لمن بعده[٣] .

ولكنَّ نسيان المواقف الطيبة ليس من شيم الرجال، فماضي حاطب زاخرٌ بالشرف، ومحاكمة مثل هذه الأفعال السلبية يجب أن تكون مبنيّةً على مقتضيات العدل والإنصاف والتوازن والاعتدال، والنظر إلى حال المرء من جميع الجوانب، وعدم التركيز على الخطأ القليل، وترك الصواب الكثير، والإنسان يوصف بما غلب عليه، لا بما ندر من أحواله، ولأن الحسنات يذهبن

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم الحديث: (٣٠٠٧) ٥٩/٤.

(٢)ينظر: دراسة في السيرة، ٢٠٣.

(٣)المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان (ت: ١٤٣٥هـ) مكتبة المنار، الأردن، ط٦ (الزرقاء/١٤١١هـ/١٩٩٠م) ١١٩/٣.

السيئات، وحاطب بن أبي بلتعة ﷺ فعل أمرًا عظيمًا يوم فتح مكة، لكن الرسول ﷺ عفا عنه(١) بناءً على تلك المقتضيات.

وهنا لنا وقفة قصيرة مع التجسس وهو جريمة حاطب بن ابي بلتعة ﷺ وهي أن الجواسيس الذين يرتكبون بعض صور التجسس التي لا تكون فيها الإعانة للكفار على المسلمين ظاهرة جلية، ويكون أمرها ملتبساً ومشتبهاً بها، فعقوبتهم تعزيرية يُبذل فيها الوسع لإنزال العقوبة المناسبة لجرمهم، من ضربٍ أو سجنٍ أو نفيٍ أو قطيعة أو عفو!، بحيث تزجره هو وأمثاله عن مثل هذه الأفعال الشنيعة، ولا ريب أن هذا النوع من الجواسيس يجوز العفو عنهم بعد الاجتهاد والتحري، إن اقتضت المصلحة لذلك كما هو الحال في سائر العقوبات التعزيرية(٢).

وفي حديث حاطب بن أبى بلتعة ﷺ من الفقه أن الإمام أو الرئيس إذا عَلِمَ من رجل من أهل الاسلام أنه قد كاتب عدوًا من المشركين ينذرهم ببعض اسرار المسلمين او خططهم العسكرية، ولم يكن الكاتب معروفًا بالخيانة والغش للإسلام وأهله، وكان فعله ذلك هفوة وزلة من غير أن يكون لها أخوات؛ فإن العفو عنه جائز، كما فعل الرسول ﷺ مع حاطب من عفوه عنه، وهذا هو فعل تطبيقي للحديثين السابِقَيْن في مقدمة هذا المبحث(٣).

فإن ظن ظان أن صفحه وتسامحه ﷺ إنما كان لما أعلمه الله بالوحي من صدق حاطب بن ابي بلتعة ﷺ، وهذا لا يتحقق لغير النبي ﷺ فهو من خصوصيات النبوة الإعجازية، فهذا ظنٌ خطأ وقد توهم من ظن هذا؛ لأن

---

(١)ينظر: بحوث ومقالات حول الثورة السورية ، علي بن نايف الشحود، ط١ (بلا/١٤٣٣ هـ/٢٠١٢م) ١٧٩٤.

(٢)ينظر: الخلاصة في أحكام التجسس، علي بن نايف الشحود بلا دار نشر، ط١ (بلا/١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ١٥٤.

(٣)ينظر: المرجع السابق، ١٥٤.

أحكام الله في عباده إنما تجرى على ما ظهر منهم، وقد أخبر الله نبيه عن المنافقين الذين كانوا يظهرون الاسلام ويقيمون في المدينة مع أصحابه ﷺ – وهم في الواقع يبطنون الكفر–، وعرفه إياهم بأسمائهم وأعيانهم، مع كل هذا لم يبح له قتلهم وسبيهم؛ لأنهم كانوا يظهرون الإسلام بألسنتهم، فكذلك الحكم في كل أحد من خلق الله ﷻ أن يُؤخذ بما أظهر لا بما أبطن(١).

وفي حديث حاطب بن ابي بلتعة ﷺ كثير من المعاني والمسائل الفقهية والقضائية اهمها:

١-أن الجاسوس قد يكون مؤمنًا.

٢-أن تجسسه لا يخرجه من الايمان.

٣-أنه لا يجوز قتل أحد دون رأي الإمام أو القاضي.

٤-جواز العفو عن الخائن، احتراماً ووفاءً لفضيلة سلفت(٢).

ومما يلاحظ أنَّ بعض الدعاة والمصلحين في المجتمعات الإسلامية يضيقون ذرعاً بمخالفيهم –وخصوصاً إذا أخطأوا بحقهم– وينسون مواقف أولئك المخالفين الطيبة معهم، فتتحول الموعظة إلى جدال! فتضيق صدورهم بمن حولهم! ولا تلبث وجوههم أن تعبس وتكفهر! وتتحول دعوة الإصلاح إلى مشاحنة ومخاشنة ونفرة! وإذا بعملية الإصلاح تصبح حرباً ساخنة! وصداماً طابعه العنف! وتتحول دعوة الإصلاح بعد ذلك إلى عزلة! وكل ذلك سببه ضيق الصدور، ومصادرة الرأي الآخر(٣).

---

(١)ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت:٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، ط٢ (الرياض/١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ١٦٢/٥-١٦٣.

(٢)ينظر: المصدر السابق، ١٦٣/٥.

(٣)ينظر: حوار لا مواجهة، دراسات حول الإسلام والعصر، ٢١٠.

ونظراً لوقوع كثير من المصلحين في خطأ إلغاء الآخر؛ حاول المستشرقون وضع الخطط الساعية إلى عزل المسلم عن مجتمعه الإسلامي، من خلال تزمته برأيه، وإبعاده عن منهجيَّته الإسلامية في إصلاح المخالف المخطئ، ومن بعد ذلك حاول المستشرقون توجيه السهام الإستشراقية إلى الإسلام، وإثارة الشبهات حوله، وتشويه صورة المجتمع المسلم، من خلال تسليط الضوء على المنتسبين للإسلام، والتحدث عن الاسلام من خلال هؤلاء الذين لا يحملون من الاسلام سوى اسمه، وفي النهاية يحاول المستشرقون تقديم المجتمع الغربي في صورة مثالية نموذجية، لا تتفق –في الحقيقة– مع الواقع الإجتماعي للحياة الغربية(١)، وما نشهده اليوم من تجاوزات ومضايقات –بحق المسلمين المهاجرين اليهم الذين ضاقت بهم أوطانهم ذرعاً– سرية وعلنية تارةً بعزلهم في مجمعات سكنية بعيدة، وتارةً بوضع أساور في ايديهم لتحديد أمكنتهم في أي وقت، وتارةً بقانون دمجهم مع مجتمعهم الذي يميل الى الحرية المطلقة في كل شيء والتي ترتقي للإباحية، وتارةً بهجمات بعض شرائح المجتمع ممن يُسَمَّوْنَ باليمينيين، وأخيراً وليس آخراً منع النساء المسلمات من لبس لباس البحر الاسلامي ما يسمى (بالبوركيني)... الى غير تلكم التجاوزات التي لا حصر لها والتي ترتقي إلى جرائم بحق هؤلاء الغرباء المستضعفون، ولا أدري أين هم من جدهم النجاشي الذي عامل المسلمين بإحسانٍ ومعروف، وأبى تسليمهم للمشركين وأحسن ضيافتهم ومن ثم اعتنق دينهم بعدما حاورهم وعلم صدق دعوتهم .

(١)ينظر: آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، الدكتور: محمد خليفة حسن أحمد، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط١ (القاهرة/١٤١٧ه/١٩٩٧م) ٥٣.

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرِّ الميامين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

بدا واضحاً أنَّ منهجية التعامل مع المخالفين من المسلمين تناولت عبر قواعدها –العامَّة والتفصيليَّة– مسألة إصلاح الفرد والمجتمع، وذلك من خلال سيرة النبي ﷺ القولية والعملية، وقد تركت تلك القواعد التفصيل الأوسع –فيما يجُدُّ ويحدث–للاجتهاد البشري، وعليه جاءت هذه الدراسة لمعرفة ما هو منهج النبي ﷺ في معاملة المخالفين من المسلمين؟ .

ثم ان النبي ﷺ لم يلجأ إلى إلغاء المخالف أو مصادرة رأيه، بل كان يعرف، برؤية مربٍّ خبير، وقائد قدير، كيف يتعامل معهم، ويستميلهم، ويكسبهم في نهاية الأمر.

إن منهج النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين من المسلمين صفحة مشرقة في تاريخ هذا الدين، وفي صحيح سيرة رسوله ﷺ، وإنه ليجب علينا في عصرنا هذا –الذي يكاد يفقد كل قيم الخير والانسانية– أن ننطلق بكل طاقاتنا إلى سنة رسول الله ﷺ قوليةً وفعلية ونرى كيف كان يتعامل مع العالم بكل ما فيه من أرواح وجمادات، لكي نقتبس منها ما يعيننا على الخروج من الحلقة الضيقة التي تطوقنا، لاستعادة دورنا الريادي في اسعاد العالم .

وقد آن الأوان بعد هذه الرحلة العلمية، أن أوجز أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وبعض التوصيات التي أرى من الواجب أن أوصي بها إخواني، وهي على النحو الآتي:

أ – النتائج

١- التعامل مع المخالفين من المسلمين خلق أصيل، وباب للدعوة إلى الله تعالى، وباب لإصلاح الفرد والمجتمع.

٢- إن على القادة والدعاة والمصلحين إذا ما أرادوا لدعوتهم النجاح والتوفيق، فعليهم الأخذ بكل ما من شأنه أن يؤدي إلى ذلك من وسائل وأساليب ويأتي في مقدمة ذلك التعامل الحسن مع المخالفين.

٣- الناس –بفطرتهم التي فطرهم الله عليها– يحبون من يتعامل معهم بالحسنى، ويشفق عليهم، وهذا مدعاة لقبول فكرة القائد أو المصلح، وتحصيل مبتغاه في هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

٤- على المصلحين والدعاة أن لا يلتفتوا إلى فظاظة المخالفين لهم، والذين قد يصل أمرهم إلى الصدود والطعن؛ لأنَّهم لا ينتظرون جزاءً من البشر، إنما يحتسبون الأجر عند الله ﷻ.

٥- إنَّ في السيرة النبوية الكثير من مواقف التعامل الإنساني مع المخالفين، والعطف عليهم، وتشكل تلك المواقف إشارات واضحة لكل مصلح وداعية، أن يهتدي بها، ويمشي على خطاها.

٦- إنَّ منهجية التعامل مع المخالفين والمناوئين لها مجال كبير في الحياة البشرية، فأين موقعنا منها؟ وما هو موقف دعاتنا ومصلحينا منها؟.

٧- إنَّ التعامل الحسن مع المخالفين هو الذي يكتب له الاستمرار والديمومة؛ ولهذا استمرت دعوة الإصلاح منذ زمن النبي ﷺ، وفي زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، الى يومنا هذا، وستستمر الى قيام الساعة.

٨- إنَّ لمنهجية التعامل الحسن –بكل صوره– مع المخالفين آثاراً كثيرةً، وفوائد عظيمة في الدنيا وفي الآخرة، ففي الدنيا القبول عند الناس، والراحة النفسية، والاطمئنان القلبي، وفي الآخرة الفوز برضا الله ﷻ والجنة، وهذا مدعاة للتنافس بين الذين يتصدون لقيادة المجتمع.

٩- على شباب الإسلام ادراك حقيقة أنَّ الإسلام دين يقوم على الأخلاق الفاضلة، ومنها التعامل مع الناس بالحسنى، بل إنَّ كثيراً من البلاد التي كانت تعتنق الكفر في يوم من الأيام، تركت ما كانت عليه من كفر وتيه، بعدما بدأت تتأثر بالأخلاق الكريمة، والسجايا الحميدة التي حملها التجار المسلمون الى ديارهم.

١٠- إنَّ رسالة الإسلام الخالدة تأخذ بيد الناس إلى الخير والصلاح في الحال والمآل، وهذا يحتاج إلى الأخذ بكل الأساليب والوسائل التي تحقق ذلك، ومن بينها التعامل الحسن مع المخالفين، ولكن بعض الذين ينتسبون الى هذه الدعوة الإصلاحية يبتعدون- أحياناً- عن الأساليب والوسائل المطلوبة، فيضرون أكثر مما ينفعون، وهذا ما يحسب عليهم، لا على الدين العظيم.

ب- التوصيات

١- ضرورة انتباه أصحاب القرار في الميادين التعليمية الى موضوع التعامل مع الآخر، وادخاله ضمن المناهج المقررة؛ لكي يغرس في عقول وقلوب طلاب العلم هذا المهج القويم.

٢- على الأستاذ والتدريسي أن يغرس كيفية التعامل مع الناس –وبكل أصنافهم– في نفوس طلابه؛ عندئذٍ ينجح في وظيفته، ويؤثر في تلاميذه.

٣- من المفيد أن يعمل القائمون على المؤسسات ذات الطابع الدعوي أو الإصلاحي–وعبر وسائل الإعلام بأشكالها المقروءة والمسموعة والمرئية– على نشر المنهجية الإيجابية في التعامل مع الآخر وأياً كان الآخر، مما ينعكس إيجاباً وبشكل مباشر على موضوع الدعوة والإصلاح.

٤- ومن المهم أن تقوم الجهات التي من شأنها ان تهيء الدعاة والمصلحين، بإدخالهم في دورات في مهارات التأثير بالآخر، وتطور مهاراتهم الدعوية في معاملة الناس؛ لأنَّ الناس اليوم بحاجة الى من يأخذ بأيديهم برفق ورحمة.

٥- أوصي الأخوة في مراحل الماجستير والدكتوراه، والذين يقع ضمن صلاحياتهم الكتابة في كيفية التعامل مع الآخر، أن يلتفتوا إلى مواضيع التواصل مع الآخر، والكتابة فيها؛ لأنَّها أساس في بناء المجتمعات بناءً حسن يقوم على الحوار والنقاش للوصول الى نتائج تنهض بالمجتمع والدولة، وتطوي صفحة الصراعات وال ومصادرة الآخر والاستبداد.

٦- من المهم جداً أن يلتفت أصحاب الأقلام، من كُتَّاب ومثقفين وقاصِّين وأدباء إلى منهجية التعامل والتواصل مع الآخر، وينشروا ويكتبوا ويثقفوا لتعزيز هذه المنهجية.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

١. آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، الدكتور: محمد خليفة حسن أحمد، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط١ (القاهرة/١٤١٧ه/١٩٩٧م).

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت/١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٣. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، ط٣ (بيروت/١٤٠٩ه/١٩٨٩م) .

٤. أدب الموعظة، محمد بن إبراهيم الحمد، مؤسسة الحرمين الخيرية، ط١ (الرياض/١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

٥. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤١١هـ/١٩٩١م) .

٦. البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، دار الفكر المعاصر، ط١ (بيروت/دمشق/١٤٢١ه/٢٠٠٠م).

٧. بحوث ومقالات حول الثورة السورية ، علي بن نايف الشحود، ط١ (بلا/١٤٣٣ هـ /٢٠١٢م).

٨. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) ، دار سحنون للنشر والتوزيع، بدون طبعة (تونس/١٤١٧ه/١٩٩٧م).

٩. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، بدون طبعة (الكويت/١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
١٠. التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ) تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، ط٢ (بيروت/بلا/بلا).
١١. التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية، العدد ١١٦، السنة ٣٤، بدون طبعة (المدينة المنورة/١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
١٢. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، بدون طبعة (بلا/بلا/بلا).
١٣. التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكاتب العربي، بدون طبعة (بيروت/بلا/بلا).
١٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤ه) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ (الرياض/١٤٢٠ه/١٩٩٩م).
١٥. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، ط١ (بيروت/١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (ت:٢٥٦ه)تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ (بلا/١٤٢٢ه/٢٠٠٢م).
١٧. جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف، ط١ (مصر/١٤٠٠ه/١٩٨٠م).
١٨. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، الدكتور: سعيد بن على بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١ (الرياض/١٤٢٣هـ/١٩٨٣م).
١٩. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، الدكتور: سعيد بن على بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١ (الرياض/١٤٢٣هـ/١٩٨٣م).
٢٠. حوار لا مواجهة، دراسات حول الإسلام والعصر، الدكتور: أحمد كمال أبو المجد، ط١ (بلا/١٤٠٤ه/١٩٨٥م).
٢١. حول تشكيل العقل المسلم، الدكتور: عماد الدين خليل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٤ (فيرجينيا/١٤١٢ه/١٩٩١م).
٢٢. الخلاصة في أحكام التجسس، علي بن نايف الشحود بلا دار نشر، ط١ (بلا/١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .
٢٣. دراسة في السيرة، عماد الدين خليل، دار النفائس، ط٢ (بيروت/١٤٢٥ه).
٢٤. دعوة الرسل -عليهم السلام-، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت/١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٢٥. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٢٦. الرسول القائد، محمود شيت خطاب (ت:١٤١٩هـ) دار الفكر، ط٦ (بيروت/١٤٢٢هـ) .
٢٧. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت:٩٠٠هـ) تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢ (بيروت/بلا/١٩٨٠م) .
٢٨. سراج الملوك، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت:٥٢٠هـ) بلا دار نشر/بدون طبعة (مصر/١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) .
٢٩. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية بدون طبعة (بلا/بلا/بلا).
٣٠. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٣ (بيروت/١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
٣١. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤١١ه/١٩٩١م) .
٣٢. سنن النسائي الكبرى،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤١١ه/١٩٩١م).
٣٣. السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، عبد الوهاب خلاف(ت: ١٣٧٥هـ)دار القلم، بدون طبعة (دمشق/١٤٠٨ه/١٩٨٨م).

٣٤. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط٢ (مصر/١٣٧٥هـ /١٩٥٥م)
٣٥. شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت:٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، ط٢ (الرياض/١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .
٣٦. شرح مسند أبي حنيفة، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)،تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، لبنان ، ط١ (بيروت/١٤٠٥ه/١٩٨٥م).
٣٧. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت:٨٣٢هـ) دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤٢١هـ٢٠٠٠م) .
٣٨. الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي: حسين بن محمد المهدي، تقديم: الدكتور: عبدالعزيز المقالح، بدون طبعة (بلا/١٤١٦ه/ ٢٠٠٦م).
٣٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة (بيروت/بلا/بلا).
٤٠. العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، بدون طبعة (بلا/بلا/بلا).
٤١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر، بدون طبعة، (بيروت/بلا/بلا).

٤٢. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت: ٧٠٩هـ) تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، ط١ (بيروت/١٤١٨ه/١٩٩٧م).
٤٣. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين ألشاربي (ت:١٣٨٥ه) دار الشروق، ط١٧ (القاهرة/١٤١٢ه/١٩٩٢م).
٤٤. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد أبو العباس (ت:٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٣ (القاهرة/١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
٤٥. كشف المشكل من حديث الصحيحين، مال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، بدون طبعة (الرياض/بلا/بلا).
٤٦. المثل الأعلى للشباب المسلم، أنور الجندي، دار الصحوة، ط١ (القاهرة/١٤١٤ه/١٩٩٤م).
٤٧. مجالس التذكير من حديث البشير النذير، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ) مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط١ (بلا/١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٤٨. المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية، الدكتور: محمد الصادق عفيفي، مكتبة الخانجي، بدون طبعة (القاهرة/بلا/بلا).
٤٩. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨ه)تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت/١٤٢١ه/٢٠٠٠م).
٥٠. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفيّ الدين (ت:٧٣٩هـ) دار الجيل، ط١ (بيروت/١٤١٢هـ/بلا) .

٥١. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت:٢٠٤هـ) تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١ (مصر/١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .
٥٢. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي (ت:٣٠٧ه) تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط١ (دمشق/١٤٠٤ه/١٩٨٤م).
٥٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١ه)تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت/١٤٢١ه/٢٠٠١م).
٥٤. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠ه) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، بدون طبعة (القاهرة/بلا/بلا).
٥٥. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ) دار صادر، ط٢ (بيروت/بلا/١٩٩٥م).
٥٦. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، ط٢ (القاهرة/بلا/بلا).
٥٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة، بدون طبعة (بلا/بلا/بلا).

٥٨. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت: ٣٩٥هـ)تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بدون طبعة (بلا/١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
٥٩. مفهوم الحكمة في الدعوة، الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط١ (الرياض/١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
٦٠. المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان (ت: ١٤٣٥هـ) مكتبة المنار، الأردن، ط٦ (الزرقاء/١٤١١هـ/١٩٩٠م).
٦١. منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية، الطيب برغوث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بدون طبعة (فيرجينيا/١٤١٦ه/١٩٩٦م).
٦٢. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المتخصصين، إشراف: الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط٤ (جدة/بلا/بلا).
٦٣. نظرية الاسلام السياسية، أبو الأعلى المودودي، تحقيق: اتحاد عام طلاب جمهورية مصر العربية، ط١، بدون طبعة(بلا/بلا/بلا).
٦٤. هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، أبو أسامة، محمود محمد الخزندار (ت:١٤٢٢هـ) دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ (الرياض/ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .